ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

السُّنَن الإلهية في التَصرُفات النَبَوية
التَدرُج في الدعوة الإسلامية أنمُوذجًا

د. رَشِيد كُهُوسْ

أستاذ السيرة النبوية وعلومها والسنن الإلهية
كلية أصول الدين – جامعة القرويين
تطوان – المملكة المغربية

مُلَخَصْ

إن التدرج في الخَلق والأمر سنة من السنن الإلهية في الشرع والكون؛ لذلك لم تخلو تصرفات النبي (ﷺ) وأفعاله وأقواله وتقريراته من التزام غرزها والسير على منهاجها، ويتضح ذلك جليًا في تبليغه لرسالة السماء ودعوته الناس إلى دين الإسلام. لقد استغرقت الدعوة النبوية في عهدها المكي ثلاثة عشرة عامًا؛ فكانت الدعوة الإسلامية سرًا، ثم الدعوة جهرًا، ثم دعوة القبائل العربية، ثم الهجرة النبوية إلى الطائف للبحث عن سند اجتماعي للدعوة الإسلامية، ثم هجرة الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة للدعوة إلى الإسلام والبحث عن مكان آمن للدعوة الجديدة. أما الدعوة النبوية في عهدها المدني فقد استغرقت عشرة أعوام؛ ابتدأت بالهجرة النبوية المباركة إلى المدينة المنورة -برسول الله (ﷺ)- ومعه أصحابه رضي الله عنهم جميعًا، وإقامة الدولة المسلمة التي تحمي الدعوة وتخدمها، ثم بناء المسجد روح الإسلام وعاصمته، ثم وضع الصحيفة دستور المدينة التي تم بموجبها تنظيم المجتمع الإسلامي داخليًا مع جميع طوائفه مسلمين وغيرهم، وخارجيًا في حماية هذا المجتمع من كل اعتداء. وبناء المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية، ثم التآخي بين المهاجرين والأنصار، فتشكيل الجيش الإسلامي لحماية الدعوة وما تم اكتسابه، وتحقيق أهداف الدعوة المنشودة وتأمين طريق انتشارها، وفتح المجال للمستضعفين لاختيار العقيدة التي يرتضونها. وعبر هذه المراحل كلها الخاضعة لسنة التدرج تم بناء الأمة الإسلامية والعمران البشري الإسلامي، والحضارة الإسلامية القوية التي بلغ نورها الآفاق. ولذلك اشتدت حاجة الأمة المسلمة اليوم إلى التأسي برسول الله (ﷺ) في أخذه بالسنن الإلهية عامة وسنة التدرج على وجه الخصوص.

بيانات المقال:

تاريخ استلام البحث: ٢٩ ديسمبر ٢٠١٤
تاريخ قبول النشر: ١٦ مايو ٢٠١٥

كلمات مفتاحية:

السيرة النبوية، الدعوة الإسلامية، هجرة المسلمين، الخلافة الراشدة، مكة والمدينة

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

رَشِيد كُهُوسْ. "السُّنَن الإلهية في التَصرُفات النَبَوية: التَدرُج في الدعوة الإسلامية أنمُوذجًا".- دورية كان التاريخية.- العدد الواحد والثلاثون؛ مارس ٢٠١٦. ص٥٣- ٥٩.

مُقَدِّمَةْ

إن التدرج[١] في كل شيء سنة إلهية مقررة في الشريعة الإسلامية بصورة لاحبة، وفي السنن الكونية والأمرية والشرعية والاجتماعية نماذج كثيرة تستعصي على العد والحصر. والدعوة الإسلامية في عهد النبوة احتضنت بين جناحيها التطبيق العملي لسنة التدرج، كيف لا وسيرة رسول الله (ﷺ) تجسيد حي للتطبيق العملي للسنن الإلهية في كل مجالات الحياة الدعوية والتربوية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية. لقد مكث سيدنا رسول الله (ﷺ) ثلاثة عشرة عامًا في مكة يدعو الناس إلى الحق وإلى صراط مستقيم. وسلك سنة التدرج، فكانت الدعوة سرًا ثم جهرًا ثم دعوة القبائل ثم الهجرة إلى الطائف ثم إلى الحبشة ثم إلى المدينة وإقامة الدولة المسلمة التي تحمي الدعوة وتخدمها. فالتدرج سنة في الآفاق، وسنة في الخلق والأمر، فالشريعة الإسلامية نزلت بتدرج، وخروج المسلمين من جاهلية لإسلام بتدرج، وتميزوا عن مظاهر الجاهلية ومجتمعها

وقطعوا حبالها بتدرج، وبعد الهجرة إلى المدينة أقاموا مجتمعًا عمرانيًا إسلاميًا بتدرج.

وبناءً على ذلك؛ فإن الذين يحسبون أن النصر والتمكين والفتح المبين يمكن أن يتحقق بين عشية وضحاها، ويريدون تغيير واقع أمة الإسلام في طرفة عين، دون النظر في النتائج والعواقب، ودون فهم للظروف المحيطة بهذا الواقع، والحياة العامة التي تعيشها الأمة، ودون أخذ بالأسباب وإعداد جيد للمقدمات، فإنهم يبنون على غير أساس. ثم إن الذين يتعجلون هداية الخلق دون مراعاة سنة الله في التدرج لن يجنوا من دعوتهم سوى النفور بل وربما الإخفاق والفشل.

ولهذا أشارت أم المؤمنين الصديقية ابنة الصديق عائشة رضي الله عنها إلى أهمية سنة التدرج في قولها: (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الْحَلاَلُ وَالْحَرَامُ ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لاَ تَشْرَبُوا الْخَمْرَ . لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا . وَلَوْ نَزَلَ . لاَ تَزْنُوا. لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا . لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[القمر: ٤٦] وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلاَّ وَأَنَا عِنْدَهُ)[٢].

وهذا ما أكده حبر الأمة عبد بن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤] قال: السكينة: الرحمة ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ قال: إن الله جلّ ثناؤه بعث نبيه محمدا (ﷺ) بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدّقوا بها زادهم الصلاة، فلما صدّقوا بها زادهم الصيام، فلما صدّقوا به زادهم الزكاة، فلما صدّقوا بها زادهم الحجّ، ثم أكمل لهم دينهم، فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] [٣].

وعلى ضوء ما سبق ذكره؛ فإن الدعوة الإسلامية في العهد النبوي خضعت لسنة التدرج في كل مراحلها. وإليكم البيان:

أولاً: سرية الدعوة

استغرقت الدعوة السرية ثلاث سنوات، فكانت قاصرة على بيت النبوة فأسلمت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ومولاه زيد بن حارثة (ﷺ)، وابن عمه علي بن أبي طالب (ﷺ)[٤]-وهو أول من أسلم من الصبيان-، ومن بيت النبوة إلى من لهم صداقة بالنبي (ﷺ) فأسلم سيدنا أبو بكر الصديق (ﷺ) قبل أن يطلبه النبي (ﷺ) بذلك- وهو أول من أسلم من الرجال على الإطلاق-؛ لما رآه من أنوار ربانية تشع من الحضرة المحمدية، فآوى إلى هذا الركن الشديد والسراج المنير؛ ليستضيء بنوره الشريف، وبإسلام أبي بكر (ﷺ) أسلم على يديه أصدقاءه الخمسة[٥]، ومن بيت النبوة يخرج نور الدعوة إلى العشيرة والأقربين وكل من توسم فيه خيرًا. ثم أسلم بعد ذلك عدد من الصحابة (ﷺ)، ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا رجالا ونساء، حتى فشا ذكر الإسلام في أرجاء مكة وتحدث به القوم.

وفي هذه المرحلة أمر النبي (ﷺ) أصحابه بالتزام الحيطة والحذر والسر والكتمان وعدم الدعوة إلى الإسلام إلى أن يقضي الله أمرًا كان مقدورًا. فكانوا إذا أرادوا الصلاة "ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله (ﷺ) في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون، حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه فكان أول دم أهرق في الإسلام".[٦]

إن الإسلام ابتدأ كالنور في دياجير الظلام، فأشرقت به قلوب المؤمنين، فدخلها نورها واستقر بها في وسط ظلام الوثنية والكفر، أسلم قوم مستضعفون لكنهم ابتلوا بنقم الكافرين، ومنعوا حتى من إقامة شعائر العبادة. وكان المستضعفون من المسلمين الأولين لا يستطيعون أن يجتمعوا ليتعلموا من رسول الله (ﷺ) دينهم ويتشربوا المحبة والإيمان من منبع الصحبة النبوية الصافي، بل كانوا يجتمعون خفية في دار الأرقم بن أبي الأرقم، "قالوا إنه يجتمع في هذا البيت الطاهر نحو تسعة وثلاثين كانوا هم المجتمعين عندما أسلم عمر (ﷺ) وليس معنى ذلك أن الذين أسلموا كانوا هذا العدد فقط، فقد كان ثمة عبيد آمنوا، وكانوا في مهنة مالكي رقابهم، ومنهم من كان يعذب العذاب الأليم ليفتن عن دينه، ويكره على الخروج منه.

ومن المؤمنين مَنْ كان يؤمن ويخفي إيمانه عن أهله: أبيه وأمه وأخيه فرارا من أن يفتتن بملام أو تعذيب فقد كان أهل كل بيت كان فيه من دخل في الإسلام يأخذ ذلك المسلم بالتأنيب واللوم الزاجر، ثم ينتقل المرء من اللوم إلى التعذيب، إن استرسلوا في غوايتهم، ولم يكن ما يمنعهم من رحم شفيقة، أو قوة عزيمة ممن منحه الله تعالى الإيمان، واعتصم ببرد اليقين"[٧]. وهكذا انطلق ذلك النور من بيت النبوة إلى خارجه، ولكن لم يذهب بعيدًا عن النبي (ﷺ)، فقد ذهب يضيء قلوب المقربين منه من أهل بيته ومن أصدقائه، أما أقرباؤه الأدنون كأبي لهب فلم يتبع دينه بل عارضه وكاد له واستهزأ به وحرض عليه أهل الكفر. كل هذا يدل على نزاهة الإسلام وأنه لم يقم على العصبية وحمية الجاهلية، بل إن الإسلام جاء لمحو العصبية الجاهلية والنعرات القبلية.

بيد أن الدعوة السرية في هذه المرحلة وتواصي المسلمين بأخذ الحيطة والحذر، وتلافي الاصطدام المباشر مع المشركين، لا يعني أن المجابهة العقدية بين الدين الجديد والشرك كانت صامتة، بل إننا نجدها على أعنف ما تكون في القرآن الكريم نفسه وفي آياته الأولى. ففي سورة العلق حملة عنيفة على أحد زعماء قريش، في وقت لم يكن النبي قد آمن بدعوته –بعد- سوى نفر يعدون على الأصابع، ومن ثم يتبين لنا الموقف العصيب الذي واجهه الرسول (ﷺ) والجرأة العظيمة التي واجه بها هذا الموقف بأمر ربه، بما كان يوجهه إلى الزعيم القوي الغني الطاغي: المغيرة بن هشام المخزومي، مما يوحي إليه من آيات فيها الصفعات الداميات والشرر المحرق"[٨]. ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾.[٩] وهذا من تثبيت القرآن للدعوة المحمدية في مكة، والعظمة الخلقية التي تمتاز بها الرسالة القرآنية والجرأة الشديدة في الصدع الحق. وعلاوة على ذلك، فإنما كانت الدعوة ابتداء سرية لبناء

القاعدة الإسلامية المتينة، وإن القواعد الأولى يكون بناؤها بالسر والكتمان لأن الجهر ينقضها قبل أن تبنى.

ومثل الدعوة الخفية كمثل تكون الجنين في بطن أمه، فإنه لا يظهر للوجود إلا حيا حياة كاملة، صالحا لأن يقاوم دواعي الفناء، والأخذ من عناصر البقاء والتغذي بكل أسباب القوة، فكذلك الدعوة إلى كل فكرة تقتضي التدبير الخفي، ثم الإعلان الجلي.[١٠] ولا ريب أن سرية الدعوة خلال السنوات الثلاث الأولى لم يكن بسبب خوف النبي (ﷺ) على نفسه ولا من إيذاء الكفار له، فهو حينما كلف بتبليغ رسالة الإسلام ونزل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ...﴾[١١] علم أنه رسول الله إلى الناس كافة، وهو لذلك يوقن بأن الله الواحد الذي ابتعثه برسالته وكلفه بدعوته قادر على أن يدفع عنه مكائد الكفار والمشركين ويعصمه من الناس أجمعين، على أن الله عز وجل لو أمره بالجهر بالدعوة في أول يوم لما توانى في تبليغها ساعة ولو كان ثمن ذلك روحه. "ولكن الله ألهمه – الإلهام للرسول نوع من الوحي إليه- أن يبدأ بالدعوة في فترتها الأولى بسرية وتكتُّم، وأن لا يلقى بها إلا من يغلب على ظنه أنه سيصيخ لها ويؤمن بها، تعليما للدعاة من بعده، وإرشادًا لهم إلى مشروعية الأخذ بالحيطة والأسباب الظاهرة، وما يقرره التفكير السليم من الوسائل التي ينبغي أن تتخذ من أجل الوصول إلى غايات الدعوة وأهدافها. على أن لا يتغلب كل ذلك على الاعتماد والاتكال على الله وحده".[١٢]

ثانيًا: الدعوة جهرًا

بعد الدعوة السرية التي دامت ثلاث سنوات كان لابد من التدرج إلى مرحلة أخرى، وهي الدعوة الجهرية باللسان فقط التي استمرت إلى الهجرة النبوية، يقول الدكتور عماد الدين خليل: "بعد أن تم بناء القاعدة (الصلبة) للدعوة متمثلة بأولئك الرواد الأوائل من المسلمين الذين انتموا للإسلام عبر سنينه الصعبة وغربته، والذين علمتهم التجارب المقدرة على الصمود بوجه الضغوط مهما غلا الثمن، والذين أنضجتهم حشود الآيات القرآنية التي كانت تتنزل ﴿على مكث﴾ حينًا بعد حين.. أصدر الله أمره إلى رسوله الكريم أن يتجاوز المرحلة السرية للدعوة صوب الجهر والإعلان.. وهذا أمر لابد منه لدعوة عالمية شاملة جاءت لكي تثبت وجودها المنظور في الأرض العربية أولاً، وفي العالم المحيط ثانيًا.. كل ذلك في فترة لا تعدو ما تبقى للرسول (ﷺ) من سن عمره المحدود".[١٣]

قال ابن إسحاق: "ثم إن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاءه منه وأن يبادي الناس بأمره، وأن يدعو إليه؛ وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين من مبعثه؛ ثم قال الله تعالى له: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.[١٤] وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[١٥] وقال تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾.[١٦][١٧]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد النبي (ﷺ) على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر يا بني عدي» لبطون قريش، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً في الوادي تريد أن تُغِيرَ عليكم أكنتم مُصَدِّقِيَّ؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾.[١٨] [١٩] هكذا، استمر النبي (ﷺ) يدعو الناس إلى ربهم وإلى ما فيه خير الدنيا والآخرة في الصباح والمساء، وبالسر والجهر، لا يثنيه عن ذلك أحد ولا يصرفه عن ذلك صارف، ولا يصده عن غايته صاد، يبلغ رسالة ربه للناس في أنديتهم وفي المواسم، وفي مواقف الحج؛ "يدعو مَنْ لقيه من حر وعبد وضعيف وقوي، وغني وفقير، جميع الخلق في ذلك عنده شرعٌ[٢٠] سواء".[٢١]

ومع ما لقيه النبي (ﷺ) من الابتلاء والاستهزاء من قِبَل أقربائه وقومه لم يتوقف عن الدعوة، بل استمر في تبليغ رسالته للناس، ومنذ اليوم الذي اجتمع فيه بأقربائه وعشيرته في أطراف مكة، وقابلوه بصد محزن، منذ تلك اللحظة انفجر الصراع الواضح المكشوف بين أهل الإيمان وأهل الكفر.. وفق سنة الله في تنازع الحق والباطل، واستخدم أهل الكفر كل الأساليب والوسائل لصد الناس عن دين الله؛ لكن أهل الإيمان من المستضعفين لم يؤمروا بالرد وبالقتال –طيلة المرحلة المكية- لئلا يتعرضوا لعملية إبادة تحقق لعباد الأوثان ولأهل الكفر ما كانوا يأملونه ويرجونه. وإلى جانب هذا وذاك كان النبي (ﷺ) يدعو أصحابه إلى الثبات على الحق ويرفع هممهم ويشحذها وينفخ فيهم روح المقاومة ويرسم لهم بحكمته النبوية البالغة، وبالهدي القرآني طرائق النصر والتمكين والوسائل التي تقربهم من هدفهم وغايتهم.

وكلما زادت شرارة الابتلاء والمحنة ساق الله تعالى إلى الدعوة رجالاً كبارًا لهم مكانتهم في المجتمع ولهم وزنهم في مجرى الأحداث وقدرتهم على مواجهة التحديات والصعاب.. ومن أمثال هؤلاء إسلام أسد الله حمزة بن عبد المطلب والفاروق عمر بن الخطاب "رضي الله عنهما" إنها أمثلة بينة على الإرادة المعجزة التي تسوق وفق منطقها وقضائها الذي لا راد له رجالاً من قلب الجاهلية، ومن صميم زعامتها، إلى ساحة الحركة الجديدة، ليسوا عاديين، وإنما قادة وزعماء كانت لهم أهمية كبيرة في إيجاد نوع من التوازن في القوى بين الدين الجديد والجاهلية يمكن الإسلام من أن يشق طريقه وسط ركام من العوائق والمصاعب والآلام.[٢٢] ولذلك كان إسلام أسد الله حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب "رضي الله عنهما" بداية عهد جديد للإسلام، كان المسلمون في الأول مستضعفين يرامون بالسوء، ولا يدفعون السيئة بمثلها ولا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم، ولا يرقب فيهم أعداؤهم ذماما، ولا مراعاة حسن جوار، أو لمودة، أو لقربى، بل يسومونهم العذاب، ويريدونهم على الهوان من غير أن

يتوقعوا دفعًا، وذوو المروءات من المشركين إن تابوا عن الأذى فلأنهم لا يريدون أن يرتكبوا نذالة في إيذاء عبد ضعيف، أو مَنْ لا يملك ردا.

وعندما أسلم أسد الله حمزة (ﷺ) أحس أبو جهل بالضربات الموجعة تقع على رأسه، وبالدم يسيل منه، فإن تخفف له نصراء من قومه خشي المعركة، وأن يكون ابتداؤها هذا وهو يخاف نهايتها، كشأن كل من يكون ناقص المروءة، يستعدي على الضعفاء، ويخاف الأقوياء. ولما أسلم الفاروق عمر بن الخطاب (ﷺ) كانت الكارثة على الوثنية والشرك وأهل الكفر، وكانت العزة والقوة والمنعة للإسلام والاعتزاز به والجهر به، ووقوف المسلمين صفًا واحدًا، بعد أن كانوا فرادى متفرقين بسبب ما لاقوه من المشركين. وبذلك ظهر الإسلام، فظهر النور، وسارت الركبان، بما اعتز به الإسلام، وانخذل الشرك، وتحول الاضطهاد من الآحاد إلى الجماعات."[٢٣]

ثالثا: البحث عن قاعدة حرة للدعوة

إن النبي (ﷺ) المؤيد بالوحي من رب العالمين أسوة جميع المسلمين لم يخرج عن سنن الله في هذا الكون، بل التزم بها التزامًا كاملاً، ويتضح هذا في اتخاذه كل التدابير والأسباب لتوسيع دائرة الدعوة الإسلامية، فلم يبق محصورًا في مكة فقط، بل لما بالغ المشركون في إيذائه وإيذاء أتباعه خطط تخطيطًا محكمًا مسددًا بالوحي، ولهذا كان الأمر بالهجرة إلى أرض الحبشة لإبعاد الأتباع عن بطش الوثنية، والبحث عن قاعدة حرة آمنة للدعوة حيث يمكن لها أن تسير سيرها دون عراقيل.

وهنا يحق القول؛ أن هجرة المسلمين إلى الحبشة كانت لنشر الدعوة الإسلامية، والبحث عن قاعدة حرة لها تمكنها من مباشرة عملها ومهامها بدون أي اضطهاد أو صد. أما القول بأن سبب الهجرة إليها هو النجاة بأنفسهم والحفاظ على أرواحهم فلا يستند إلى قرائن قوية. فلو كان الأمر كذلك لهاجر إذن أقل الناس جاها وقوة ومنعة من المسلمين. غير أن الأمر كان على الضد من هذا، فالموالي المستضعفون الذين كان ينصب عليهم معظم الاضطهاد والتعذيب والفتنة لم يهاجروا. إنما هاجر رجال ذوو عصبيات، لهم من عصبيتهم –في بيئة قبلية- ما يعصمهم من الأذى، ويحميهم من الفتنة؛ وكان عدد القرشيين يؤلف غالبية المهاجرين، منهم جعفر بن أبي طالب والزبير بن العوام، وهاجرت نساء كذلك من أشرف بيوتات مكة ما كان الأذى لينالهن أبدا.. وربما كان وراء هذه الهجرة أسباب أخرى كإثارة هزة في أوساط البيوت الكبيرة في قريش؛ وأبناؤها الكرام المكرمون يهاجرون بعقيدتهم، فرارا من الجاهلية، تاركين وراءهم كل وشائج القربى، في بيئة قبلية تهزها هذه الهجرة على هذا النحو هزاً عنيفا؛ وبخاصة حين يكون من بين المهاجرين مثل أم حبيبة بنت أبي سفيان، زعيم الجاهلية، وأكبر المتصدين لحرب العقيدة الجديدة وصاحبها.."[٢٤].

ولهذا فقد كانت الهجرة إلى أرض الحبشة للبحث عن أرض خصبة لزرع الدعوة وللبحث عن قاعدة حرة لها، أو آمنة على الأقل، وبخاصة حين نضيف إلى هذا ما ورد في الروايات الصحيحة عن إسلام نجاشي الحبشة، ذلك الإسلام الذي لم يمنعه من إعلانه نهائيا إلا ثورة البطارقة عليه، فكانت الهجرة إلى أرض الحبشة عبر مرحلتين:

- الهجرة الأولى:[٢٥]

بعد الدعوة سرًا ثم جهرًا في مكة، حيث عُذِّب مَنْ دخل في دين الإسلام عذابًا شديدًا، كان لابد من البحث عن أنصار جدد للدعوة وعن قاعدة حرة آمنة لها، ولهذا أدرك سيد الوجود (ﷺ) بعد سنتين من الجهر بالدعوة ألا قدرة له على حماية أتباعه من البلاء ينزل بهم ليل نهار، وأن الزعامة الوثنية ماضية في عنفها واضطهادها وتعذيبها لهم، مصممة على استخدام أي أسلوب لوقف الدعوة عند حدها وخنقها وهي بعد في المهد.. ورأى أن يمنح المعذبين المضطهدين فترة من الوقت يستردون فيها أنفاسهم ويستعيدون قواهم النفسية والجسدية، ويعودون ثانية إلى ساحة الصراع وهم أقدر وأصلب.. وعسى الله أن يحدث –خلال ذلك- أمرًا كان مفعولا. فأشار بالهجرة إلى الحبشة"[٢٦]، فخرج المسلمون إليها، وكان أول المهاجرين:[٢٧] عثمان بن عفان، ومعه زوجته رقية بنت رسول الله (ﷺ)، وكان مجموع هذه الهجرة الأولى اثني عشر رجلا، وأربع نسوة.[٢٨] ولا ننسى المرأة الصحابية وما تحملته من أعباء الاضطهاد والهجرة، جنبا إلى جنب مع المؤمنين في سبيل الله... وهنا تتبين المكانة الرفيعة التي حظيت بها المرأة شقيقة الرجل في الإسلام والمسئوليات الجسام التي حملها إياها، بعد أن كانت تدفن وهي حية في الجاهلية الجهلاء، وتعامل كالحيوانات.

- الهجرة الثانية:

وبعدما مضى على هجرة من هاجر إلى الحبشة ثلاثة أشهر رجعوا إلى مكة، فلقوا من المشركين أشد ما عهدوا، فهاجروا ثانية، وكانوا ثلاثة وثمانين رجلا، وثماني عشرة امرأة".[٢٩] ولا ريب إذن، أن الهجرة إلى الحبشة لها ثمرة أخرى غير دفع الأذى والعذاب، والاعتصام منه ومنع الفتنة التي أرهقوا بها عسرا، وهذه الثمرة هي التعريف بالإسلام وبمبادئه وتبليغ الدعوة الإسلامية ، فقد وقف جعفر الطيار (ﷺ) المتحدث باسم المهاجرين أمام النجاشي يبين الحقائق الإسلامية والمبادئ القرآنية، وغاية الدعوة المحمدية، وأهم مبادئ الإسلام وما يدعو إليه دين التوحيد من صلة الرحم، والحث على مكارم الأخلاق، وما يمنعه من فساد الجاهلية ونعراتها العصبية. هذا إضافة إلى تعريف النصارى بالإسلام، وما قاله القرآن في المسيح عيسى بن مريم –عليهما السلام-، فهي تزرع الإسلام في غير أرض مكة، كما أن الهجرة من بعد ذلك إلى يثرب كان فيها تعريف اليهود بالإسلام ومبادئه ودعوتهم إليه وهم أهل كتاب وقد عرفوا الصفات المحمدية المذكورة في كتابهم، فدخل في الإسلام رجال وكفر وعاند من تكبر واستكبر.

رابعًا: البحث عن سند اجتماعي للدعوة

لم يغفل النبي (ﷺ) - مع كونه مؤيدًا بالوحي مشمولاً بالرعاية الإلهية- التحرك في ظلال سنن الله الاجتماعية؛ لكونه بلا ريب القدوة الأنموذجية للمسلمين في كل العصور في علاقتهم بالكون والحياة والناس. ولذلك قام (ﷺ) بجملة من التدابير، اتخذها لمعالجة الأمر في سياق خطته المنهاجية المحكمة التي شكلت البحث عن سند اجتماعي

وموقع جديد للانطلاق في بناء الدولة محورها الرئيس. ومن ثَمَّ فالدعوة في حاجة إلى سند اجتماعي لها لتنجز مهامها المنوطة بها، ولهذا لما بالغت قريش في إيذاء النبي (ﷺ) هاجر إلى الطائف لعله يجد سندًا اجتماعيًا قويًا لدعوته، أو آذانًا صاغية لكلمة الحق، أو قلوبًا واعية لوظيفتها في هذه الحياة، لكنه صلوات ربي وسلامه عليه وجد عكس ذلك، الإنكار والإيذاء، فشُجَّ[٣٠] النبي (ﷺ) في رأسه الشريف شجاجًا[٣١]، وقعدوا له سفهاء ثقيف صفين على طريقه، فلما مر رسول الله (ﷺ) بين صَفَّيْهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعها إلا رَضَخُوهما[٣٢] بالحجارة، حتى أَدمَوا رجليه"[٣٣]، وكان صلوات ربي وسلامه عليه، إذا أذلقته[٣٤] الحجارة قعد إلى الأرض، فيأخذون بعضديه فيقيمونه، فإذا مشى رجموه وهم يضحكون[٣٥]، حتى خلص منهم، ورجلاه الشريفتان تسيلان دما، "فعمَد إلى حائطٍ من حوائطهم فاستظلَّ في ظل حَبَلَةٍ منه وهو مكروب موجع.[٣٦]

بعد كل الجهود التي بذلها رسول الله (ﷺ) لدعوة قومه إلى الإسلام، ومقابلتهم إياه بالتكذيب والإنكار والإيذاء، كان لابد من أن توسع دائرة المدعوين إلى الإسلام حسب سنة التدرج، فكان رسول الله (ﷺ) يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله ما بعثه به. واستمر حبيبنا رسول الله (ﷺ) على ذلك حتى موسم الحج، فخرج النبي (ﷺ) فلقي رهطا من الخزرج الذين أراد الله بهم خيرا، فعرض نفسه ورسالته وما أرسل من أجله -كما كان يفعل في كل موسم من المواسم-، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله (ﷺ) أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله (ﷺ) راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا.[٣٧]

فلما قدموا المدينة إلى أهلهم وقومهم ذكروا لهم ما سمعوا من رسول الله (ﷺ) وما دعاهم إليه من الهدى والحق، فبلغوا رسالة نبيهم حتى فشي ذلك في المدينة فلم يبق بيت من بيوتهم إلا وفيها ذكر لرسول الله (ﷺ) وما أتى به من الحق والنور. حتى إذا كان العام القادم وفي موسم الحج سنة ١١ من النبوة حضر منه الأنصار ١٢ رجلاً، ولقيهم رسول الله (ﷺ) في العقبة فبايعوه بيعة العقبة الأولى على أن يوحدوا الله لا يشركوا به شيئًا، ولا يزنوا ولا يسرقوا، ولا يقتلون أولادهم، وعلى طاعته-كانت بيعة نساء قبل فرض القتال-، ثم قفلوا راجعين إلى المدينة ومعهم مصعب بن عمير (ﷺ) ليعلمهم الدين ويقرئهم القرآن، ويدعو من يأتيه إلى الإسلام. وبعد عامين كانت بيعة العقبة الثانية في موسم الحج كذلك سنة ١٣ من النبوة وحضرها (٧٠) رجلاً من الأنصار.

كان أول المبايعين لرسول الله (ﷺ) يوم العقبة أبو الهيثم بن التيهان، وقال: "يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا[٣٨] فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك، وقد قطعنا الحبال، وحاربنا الناس فيك، فضحك رسول الله (ﷺ) من قوله، وقال: «الدم، الدم، والهدم الهدم»، فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله (ﷺ) من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم هذا رسول الله حقًا، أشهد بالله إنه لصادق، وإنه اليوم في حرم الله وأمنه بين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنكم إن تخرجوه ترميكم العرب عن قوس واحدة، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم فإنه رسول الله حقا، وإن خفتم خذلانه فمن الآن. فقال عبد الله قبلنا عن الله وعن رسول الله، فخل بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله فلنبايعه، فقال أبو الهيثم: فأنا أول من يبايع، ثم تتابعوا كلهم...ثم صدروا رابحين راشدين إلى بلادهم، وجعل الله عز وجل لرسوله وللمؤمنين ملجأ وأنصارا ودار هجرة".[٣٩]

وكانت البيعة الثانية بيعة قتال بعدما كانت الأولى بيعة نساء، وذلك قبل أن يأذن الله تعالى لرسوله (ﷺ) في القتال، فلما أذن له ربه بايعهم رسول الله (ﷺ) على حرب الأحمر والأسود، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة.[٤٠] فلما رجع من بايع رسول الله (ﷺ) ليلة العقبة الثانية أظهروا الإسلام بها، ودعوا من كان على الشرك من شيوخهم، وبذلوا النفس والنفيس في الدعوة إلى دين الإسلام، حتى أسلم الكثير حتى من شيوخهم.

خامسًا: الهجرة إلى المدينة وبناء كيان يحمي الدعوة وأتباعها

لما انتشر الإسلام في المدينة بإسلام الأنصار (الأوس والخزرج)، أمر رسول الله (ﷺ) أصحابه بالهجرة إليها، وقال: «إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا»[٤١]، وأقام رسول الله (ﷺ) في مكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة، والهجرة إلى المدينة. حتى أذن له فهاجر هو وصاحبه ثاني اثنين في الغار أبو بكر الصديق (ﷺ)، فانتقلت الدعوة الإسلامية إلى طور آخر، ببناء كيان لها، ودولة تحميها وتذود عن حماها وأهلها. فكانت الهجرة إلى المدينة ترتيبًا للدعوة الإسلامية، وخروجًا من بلد لا قوة فيه للإسلام إلى بلد يكون للإسلام فيه قوة ودولة، فما من المعقول أن ينفذ رسول الله (ﷺ) مبادئ الإسلام في مكة وهي في ظل الوثنية، ويحكمها مشركون، لذلك كانت الحاجة ماسة إلى الهجرة إلى بلد يكون فيه للدعوة دولة تحميها وتذود عنها. فكانت الهجرة إلى المدينة، ووصلها رسول الله (ﷺ) في ١٢ من ربيع الأول من العام الأول للهجرة، فكان أول عمل قام به بناء المجتمع العمراني ودولة الإسلام على دعائم أربعة:

(١) بناء المسجد روح الإسلام وعاصمته.

(٢) ثم وضع الصحيفة دستور المدينة التي تم بموجبها تنظيم المجتمع الإسلامي داخليًا مع جميع طوائفه مسلمين وغيرهم، وخارجيا في حماية هذا المجتمع من كل اعتداء.

(٣) ثم الإخاء بين المهاجرين والأنصار.

(٤) تشكيل الجيش الإسلامي لحماية الدعوة وما تم اكتسابه، وتحقيق أهداف الدعوة المنشودة وتأمين طريق انتشارها، وفتح المجال للمستضعفين لاختيار العقيدة التي يرتضونها.

وهكذا، نلاحظ الحكمة النبوية في الدعوة إلى الإسلام، وإلى دين العدل والسلام، وإلى جنات عرضها السموات والأرض، فكانت سنة التدرج في كل مراحل الدعوة من سريتها إلى الجهر بها، إلى دعوة القبائل، إلى الدعوة خارج مكة في الحبشة والطائف، إلى بناء الأمة والدولة فنشر الدعوة خارج مكة والمدينة وبث السرايا والبعوث والخروج في الغزوات لنشر الدعوة وتأمين طريقها وتعريف الناس عليها.

خاتمة

وفي الختام لقد توصل هذا البحث إلى النتائج العامة الآتية:

- لقد كانت التصرفات النبوية منضبطة بالسنن الإلهية وداخل دائرتها لا خارجها ولا تنكبا عنها.
- إن سنة الله في التدرج لازمت الرسالة المحمدية في كل مراحلها ومجالاتها ومقاصدها.
- إن مُراعاة سنة التدرج في الدعوة إلى الإسلام كان أمرًا واضحًا في السيرة النبوية والمنهاج النبوي والهدي المحمدي، ومَعْلما من معالم الدعوة الإسلامية في عهديها المكي والمدني، بل واستمر الأخذ بها إلى عهد الخلفاء الراشدين "رضي الله عنهم" في دعوتهم للناس إلى دين الحق.
- إن الأمة المسلمة اليوم في أمس الحاجة إلى التأسي والاقتداء بسيدنا رسول الله (ﷺ) في تسخيره للسنن الإلهية والعمل بمقتضياتها، وفي أخذه بسنة التدرج في هداية الناس ودعوتهم إلى الحق المبين.

فهل يا تُرى سلكت الأمة المسلمة اليوم عامة ودعاتها خاصة هذا المسلك النبوي في التدرج؟ أم تراها حادت عنه فحصدت من ذلك الخيبة والفشل عند أول عقبة من عقبات الدعوة؟!

الهَوامِشُ:

(١) نقصد بالتدرج في الدعوة التقدم بالمدعو شيئًا فشيئًا للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وَفْقَ طرق مشروعة مخصوصة.

(٢) **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بَردزبَة البخاري الجُعفيّ، ضبط النص: محمود محمد نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤/١٤٢٥هـ-٢٠٠٤، **كتاب فضائل القرآن**، باب تأليف القرآن، ح٤٧٠٧.

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٢٢/٢٠٣.

(٤) قال شمس الدين ابن قيم الجوزية :"كان ابن ثمان سنين". يُنظر: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: حمدي بن محمد بن نور الدين آل نوفل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٢/٦١.

(٥) هم سادتنا: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، رضي الله عنهم أجمعين. انظر: سيرة ابن هشام، ١/١٨٠.

(٦) **السيرة النبوية المعروفة بسيرة ابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق: جمال ثابت ومحمد محمود وسيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط/١٤٢٤هـ٢٠٠٤م، ١/١٨٤.٢- **البداية والنهاية**، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، راجعه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد محمد تامر، شريف محمد، محمد عبد العظيم، محمد سعيد محمد، دار البيان العربي، مصر، ط/د.ت، ٢/٣٩.

(٧) **خاتم النبيين (ﷺ)**، محمد أبو زهرة، اعتنى به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د.ت)، ١/٤٤٤.

(٨) **دراسة في السيرة**، عماد الدين خليل، دار النفائس، بيروت، ط١/١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٥٤.

(٩) **سورة العلق**: ١٥-١٩.

(١٠) **خاتم النبيين (ﷺ)**، أبو زهرة، ١/٣٨٨.

(١١) **سورة المدثر**.

(١٢) **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محمد سعيد رمضان البوطي، دار السلام- القاهرة، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط١١/١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص٦٩.

(١٣) **دراسة في السيرة**، ص٨٨.

(١٤) **سورة الحجر**:٩٤.

(١٥) **سورة الشعراء**:٢١٤-٢١٥.

(١٦) **سورة الحجر**:٨٩.

(١٧) **سيرة ابن هشام**، ١/١٨٤. **تاريخ الطبري الموسوم بـ: تاريخ الأمم والملوك**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: مصطفى السيد وطارق سالم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط/د.ت، ١/٥٥٣.

(١٨) **سورة المسد**: ١-٢.

(١٩) **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (الشعراء:٨٧)، ح٤٧٧٠.

(٢٠) شرع: أي سواء. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط١/١٩٩٧م، مادة: شرع، ص١٥١.

(٢١) **البداية والنهاية**، ٢/٤٣.

(٢٢) **دراسة في السيرة**، ص٨٩-٩٠.

(٢٣) **خاتم النبيين (ﷺ)**، ص٤٥٢-٤٥٣.

(٢٤) **في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤/١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ١/٢٩.

(٢٥) كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عن الطبعة التي حققها عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ورقم أبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار التقوى، ومكتبة العلم القاهرة، ط/د.ت، ٢١٦/٧.

(٢٦) **دراسة في السيرة**، ص٦٤.

(٢٧) قال ابن كثير: وروى الواقدي أن خروجهم كان في رجب سنة خمس من البعثة، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة. **البداية والنهاية**، ٧٠/٢.

(٢٨) **زاد المعاد**، ٦٣/٢. **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، محمد الخضري بك، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط/١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٦٤.

(٢٩) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعموري، تحقيق: محمد العيد الخطرواي ومحيي الديم متو، دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير دمشق- بيروت، ط١/١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ٢٠٩/١. **سيرة ابن هشام**، ٢٥٥/١.

(٣٠) شَجَّ رأسَهُ يَشِجُّ ويَشُجُّ كسَرَه. **القاموس المحيط**، باب الجيم، فصل الشين، ص٢٢٠.

(٣١) عيون الأثر، ٢٣٢/١.

(٣٢) رضخوهما: رموهما. **القاموس المحيط**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، قدم له وعلق عليه: الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ، باب الخاء، فصل الراء، ص٢٧٦.

(٣٣) **عيون الأثر**، ٢٣٢/١.

(٣٤) أذلقته: أضعفته. **القاموس المحيط**، باب القاف، فصل الذال، ص٨٩٩.

(٣٥) **عيون الأثر**، ٢٣٢/١.

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) يُنظر: **سيرة ابن هشام**، ٣١٠/٢. **عيون الأثر**، ٢٦٢/١. **البداية والنهاية**، ١٥٥/٢. المغازي لموسى بن عقبة، جمع ودراسة وتخريج: محمد باقشيش أبو مالك، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أغادير المغرب، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، ط١٩٩٤م، ص٨٩. **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذُري، تحقيق: محمد حميد الله، (ذخائر العرب)، دار المعارف، القاهرة، ط٣/د.ت، ٢٣٩/١ وما بعدها. **تاريخ الطبري**، ٥٧٢/١.

(٣٨) والحبال: الحلف والمواثيق. **مغازي ابن عقبة**، ص٩١.

(٣٩) **مغازي ابن عقبة**، ص٩٢. **سيرة ابن هشام**، ٣٢٠/٢-٣٢٥. **البداية والنهاية**، ١٦٧/٢-١٧٢. **عيون الأثر**، ٢٧٣/١. **زاد المعاد**، ٧٣/٢.

(٤٠) **سيرة ابن هشام**، ٣٢٩/٢.

(٤١) **سيرة ابن هشام**، ٣٤٠/٢. **البداية والنهاية**، ١٧٦/٢. عيون الأثر، ٢٨٦/١. **مغازي ابن عقبة**، ص٩٩.